مذهب شيخ أهل السنة الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله
تعالى ورضي عنه **قلت** والظاهر أن من احتاط وعبر عما يرد
له من الشئ دليل لزوال المشكل بلفظ الاحتمال فيقول يحتمل أن يكون
المراد من الآية والحديث كذا بعد سلم من التجاسر وسوء الأدب بالجزم
بتعيين محال بعدم الدليل القطعي على تعيينه والله تعالى أعلم **وأما**
الأمر السابع وهو الجهل بالأحكام العقلية وباللسان
العربي ومن البيان فلا شك أن الجهل بذلك قد يجر إلى الكفر كبعضهم
بعضهم من مذهب النصارى بتركيب الإله وكون عيسى عليه السلام
جزءا منه من قوله تعالى وروح منه بجعل من للتبعيض ولا شك أن معه
جهلين أحدهما الجهل بالقواعد العقلية إذ لو فهم أن هذا المعنى
يستلزم حدوث الإله للزوم مشابهته للحوادث في التغيير والافتقار
إلى التخصيص بمقدار مخصوص من المقادير الممكنة ويستلزم انعدام
حقيقة الألوهية بالكلية لأنه إذا كان عيسى عليه السلام إنما حصل
فيه جزء من الإله بقي انعدام ذا الإله بالكلية **الثاني** جهله
باللغة العربية حيث حمل معنى من في التبعيض وبل منهم أن بعضهم
أيضا التبعيض منها في قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض
جميعا منه كما فهموه من قوله تعالى وروح منه ولو كانوا عارفين
باللغة العربية لفهموا أن من في قوله تعالى وروح منه ليست
للتبعيض وإنما هي لابتداء الغاية أي وروح جاء منه تعالى خلقا
واختراعا كما أن معناها ذلك في قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعا منه ومن الجهل باللغة العربية أخذ
المجسمة والفاظ بها في حقه تبارك وتعالى من قوله جل وعلا حسرتى
على ما فرطت في جنب الله وقوله تعالى لما خلقت بيدي استكبرت

ونحوهما

٢٤

ونحوهما ومن عرف اللغة العربية ومارس استعمالات العرب فهم
أن الجنب والجانب يستعملان كثيرا بمعنى جهة الحق إذ كثيرا ما يقول
الناس من فرطنا في جنب فلان وجانبه ومرادهم التعريف بجانب
جهة حقه وليس مرادهم قطعة من بدن والآخر أو من عظمه فخرج قوله
تعالى على ما فرطت في جنب الله أي في جهة حقوقه أوامره ونواهيه
وكذا اليد فإن من عادة اللغة العربية أن اليد كما تستعمل في الجارحة
المخصوصة تستعمل بمعنى القدرة والنعمة **ومن الجهل** بقواعد
الإعراب جعل بعض المعتزلة جملة خلقناه من قوله تعالى إنا كل شيء
خلقناه بقدر في موضع الصفة لشيء حتى أخذ من مفهوم الصفة أن
هنالك شيئا غير مخلوق لله تعالى وهو أفعال الحيوانات الاختيارية
على مذهبه الفاسد ولو عرفوا قواعد الإعراب لفهموا أن جملة خلقناه
لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة للعامل في كل من باب الاشتغال
فيؤخذ حينئذ من تعميم الخلق لكل شيء بطلان مذهب القدرية
ومن الجهل بعلم المعاني والبيان أخذ المعتزلة تعليل
أفعال المولى تبارك وتعالى بالأغراض من قوله جل وعز وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون وجعلوا اللام للتعليل حقيقة ولو خالطوا
أهل البيان لعلموا أن الآية من باب الاستعارة التبعية وأنه يشبه
التكليف بالعبادة في ترتيبه على الخلق بالعلة الغائية التي تترتب على
الفعل ويقصد الفعل لأجلها بجعلنا العبادة أي التكليف بها لأجل
هذا الشبه علة غائية بحكم في الاستعارة بتبع بدلية استعارة اللام
التي وضعت للتعليل ودخلت على العبادة التي لا علة على العلة المجازية
وكذا من الجهل بعلم المعاني والبيان اعتقاد ظهور حوادث من غير
المولى تبارك وتعالى كاعتقاد زيادة الإيمان من سماع آيات

Copyright @ King Saud University